وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الانبار / كلية التربية للبنات

قسم التاريخ / المرحلة الثالثة **د. يوسف سامي**

مادة أوربا في القرن التاسع عشر

انقلاب برومير (تشرين الاول) عام ١٧٩٩ ووصول نابليون بونابرت الى السلطة.

١ . انقلاب بريمير

مهدت لهذا الانقلاب فكرة اقامة حكومة مستقرة وقد وجد سييز وجماعته انه لابد من اعاده النظر في دستور السنة الثالثة للجمهورية لتحقيق ذلك ولما كان هناك رفض واضح في مجلس الخمسمائة وبعض اعضاء الادارة لأجراء مثل هذا التعديل فقد رأى سييز ان الجيش هو السبيل الوحيد لتحقيق ما يريد ،وقد وجد في نابليون الطموح الرجل المنشود فأخذا مع تاليران يخططان بدقه لقلب السلطة فنتخب شقيق نابليون الويسان بونابرت رئيساً لمجلس الخمسمائة ،وكسبه سييز تأييد مجلس الشيوخ كما قاد نابليون واعوانه السياسيون حمله اعلاميه كان الهدف منها اقناع الاطراف السياسية بفكرة التعديل الدستوري ثم اسندت قيادة باريس الى نابليون واستقال سييز وديكو وبارا من عضوية الحكومة على امل ان يستقيل العضوان الاخران لكنهما رفضا الاستقالة فأعتقلهما نابليون.

لتبدا الخطوة العملية الاولى لانقلاب بريمير في التاسع من تشرين الثاني ١٧٩٩ ثم طلبه سييز من اعضاء مجلس الشيوخ والخمسمائة نقل اجتماعاتهم الى خارج باريس مدعيا ان مؤامرة تحاك من قبل اليعاقبة لاستلام السلطة فنتقل المجلسان الى ضاحية باريسية تسمى (سان كلو) وهناك تقدم نابليون ليعرض على النواب والشيوخ برنامجه واهدافه لإصلاح البلاد والقا خطابا بهذا الشأن الا انه فوجئ بنداءات مضادة تحذر من ظهور كروميل جديد في شخص نابليون عندما طلب رئيس مجلس الخمسمائة وشقيق نابليون من الجنود الذين طوقوا مكان الاجتماع بتفريق المعارضين لنابليون بالقوة لانهم قد شهروا الخناجر في وجه اخيه ولم يبقا سوى الموالين له الذين صوتوا لصالح التعديلات الجديدة والتي قررت استلام السلطة من قبل ثلاثة قناصل هم (نابليون وسييز وديكو) بدلاً من حكومة الادارة

قابل عموم الناس هذا التغيير الذي عرف بانقلاب بريمر بهدوء تام ولم يظهر اي اسف على حكومة الادارة الضعيفة بل ان الكثير من الفرنسيين استبشروا خيراً بالسلطة الجديدة التي يقف على رأسها نابليون معتبرين ان عهدا جديدا قد بدأ في فرنسا الا ان هذا لا يعني ان البعض لم يجد في ذلك بداية العهد الدكتاتورية العسكرية .

٢- الدستور الجديد ١٧٩٩

كان الهدف من استلام نابليون لقيادة السلطة هو السير بالشعب الفرنسي الى الهدوء والاستقرار واصلاح الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي تدهورت يوما بعد يوم رغم قيام الثورة لقد سئم الشعب الفرنسي صراعات الزعامات البرجوازية والشعبية وانهار الدم ولهذا كان على استعداد لتقبل التوجه الجديد الذي جاء به نابليون بعد ان شعر الفرنسيون بضرورة وجود اليد القوية الحازمة التي تحد من التدهور من اجل بناء دولة عصرية قوية كان نابليون يؤمن بضرورة جمع السلطات بيده والتصرف بحزم وشده لإنقاذ فرنسا مما هي فيه ،وقد شاركه العديد من السياسيين في هذا الرأي وفي مقدمتهم سييز الذي لعب دوراً كبيراً في وضع الدستور الجديد للبلاد حيث جاءت اكثر بنوده مجسدة للأفكار الجديدة التي تولدت بعد تجربة العشر السنوات الماضية ،لذلك رأى نابليون وانصاره ان هذه السياسة الجديدة لا تشكل خروجا عن الايمان بمبادئ الثورة لانهم استمروا ينادون بها لكنها كانت من جانب اخر الغاء لكل منجزات الثورة في مجال الديمقراطية والجمهورية التي اصبحت حبرا على ورق وكانت في الوقت نفسة خطوة اساسية على طريق الامبراطورية الفرنسية الجديدة .

نص الدستور الجديد على وضع السلطة التنفيذية العليا بيد قناصل ثلاثة ينتخبهم مجلس الشيوخ مدة عشر سنوات واصبح نابليون بموجب هذا الدستور قنصلا اول يتمتع بكافة الصلاحيات التي تعطي عادة لرؤساء الجمهوريات او الملوك بل

تجاوزها الى اكثر من ذلك فهو الذي يعين الوزراء وكبار الموظفين ويعلن الحرب ويبرم المعاهدات ويصادق على اصدار القوانين يضاف الى هذا ادارته للجيش والحكومة والشؤون الخارجية اما القنصلان الاخران فكانا يساعدانه في هذه المهام وهما لوبران و كاوبا سيرسي الذين اختارهما نابليون لثقته الشديدة بهما .

اما السلطة التشريعية فقد قسمت الى ثلاثة مجالس ترتبط جميع قراراتها وبشكل هرمي بالقنصل الاول وهي

١. **مجلس الشيوخ** : وينتخب اعضاؤه لمدى الحياه من قبل الادارة القنصلية في المرة الاولى وقد حددت مهمته في انتخاب اعضاء المجلسين الاخرين والأشراف على تطبيق الدستور

٢. **مجلس التربيون** : ويضم مائة عضو تسقط عضوية عشرين منهم كل عام ومهمته هي دراسة مشاريع القوانين المرسلة من قبل القنصل الاول دون ان يكون له حق رفضها او قبولها

٣. **المجلس التشريعي** : ويتكون من ثلاثمائة عضو ومهمتهم الوحيدة هي الاقتراع على مشاريع القوانين التي درسها مجلس التربيون .

صوت الشعب الفرنسي باستفتاء عام لصالح الدستور الجديد رغم انه قد قضى على الديمقراطية الليبرالية وركز الحكم في شخص رجل واحد يهيمن على كل

المؤسسات الدستورية ولا شك ان الخلل الذي كان حاصلا في الدساتير القديمة فيما يتعلق بحرمان قطاع كبير من الجماهير الكادحة من الترشيح او الانتخابات ولثقة الشعب الفرنسي بنابليون قد كانا من الاسباب التي تضاف الى العوامل التي سبق ذكرها والتي دفعت الشعب الفرنسي الى التصويت بأغلبية ساحقة لصالح الدستور الجديد .

عين نابليون تاليران وزيراً للخارجية واصبح فوشيه مديرا للشرطة ولكي يعطي لحكمة طابعا علميا وحكميا قرب نابليون اليه خيره العقول والخبرات الفرنسية فقلد رجال العلم مناصب الوزارة ويقول المؤرخ البريطاني فيشر[١] ان هذا الامر لم يسمع بمثله حتى في بريطانيا كما كان مجلس الدولة في فرنسا اكفأ هيئه من الخبراء والعقول المفكرة في اوروبا جميعها ولكي يضمن نابليون استمرار ولاء الجيش له فقد امر بترقية معظم مارشالات فرنسا الذين كسبوا معاركها مع الاعداء وشملت الترقيات كل اصناف الجيش بما فيهم الجنود العاديين من الذين اظهروا بطولات وشجاعة نادرة في القتال .

المصادر /

١- جرانت، هارولد تمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرون (١٧٨٩-١٩٥٠م)، ترجمة: بهاء فهمي، ط٦، دار الكتب العربي، مصر ٢٠٠١.

٢- جفري برون، تاريخ أوروبا الحديث، ترجمة: علي المرزوقي، ط١، الأردن، ٢٠٠٦.

٣- جلال يحيى، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى، ج٢، المكتب الجامعي الحديث، مصر.

٤- جلال يحيى، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى، المكتب الجامعي الحديث، الأزراكية، الاسكندرية، ج٢.

٥- خليل علي مراد وآخرون، دراسات في التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، الموصل، ١٩٩٨م.